المقاصد الشرعية للعبادات

الدكتور

حماد محمد إبراهيم

الأستاذ المساعد بجامعة الطائف

العدد الثامن

للعام ١٤٤٠هـ / ٢٠١٨م

الجزء الأول

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ١٢١٨٤/ ٢٠١٨م

الترقيم الدولي ISSN 2535-2350

الملخص:

اشتهر في كتب الفقه والأصول أن (الأصل في العبادات التعبد) وقد فهم الكثيرون من هذه القاعدة أن العبادات في الإسلام تعبدية محضة بمعنى أنها خالية من المقاصد والحِكم والأسرار، وأنها تؤخذ على ظاهرها وتطبق كما هي ، دون نظر أو مراعاة لمعانيها ومقاصدها . ولكن الصواب خلاف ذلك ، فإن للعبادات مقاصد وغايات نبيلة ، و هذا البحث يبين مقاصد أهم العبادات وهي : الطهارة ، الصلاة، الزكاة ، الصوم ، الاعتكاف ، الحج والعمرة.

ويهدف هذا البحث إلى بيان مقاصد هذه العبادات وأسرارها حتى يتوخاها المسلم ويراعيها عند إقامة هذه العبادات التي تعد أهم أركان الإسلام وركائزه الأساسية ، ومن أهدافه أيضا بيان محاسن الشريعة الإسلامية ، وربط الأحكام بمقاصدها.

The religious purposes of the worship

The summary:

It is common at the books of turis prudence (fiqh) and its rules that the base of worship is devotion .many people have understoden from this rule that worship in Islam are just devotional one. It means it has not purposes or oims and they are taken from their text and are practiced as they are without taking in consideration their meanings and purposes .

But the right thing differs from this. The worship has nobel purposes .this research shows the purposes of the most important worship they are purification (tahara) ' prayer (salah) zakat ' fasting (Elsyam) ' seclusion in the mosque ' pilgrimage (hajj) and minor pilgrimage.

This research aims at showing the purposes of these worship to make the muslim aware during the performance of this worship which are considered the most important pillars of Islam and the main rules .one of the aims of This research is showing the advantages of the Islamic shariah and join it aims and purposes.

مقدمة

الحمد لله رب العلمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلــق أجمعــين، وخــاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه الطاهرين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .وبعد:

فقد اشتهر في كتب الفقه والأصول أن (الأصل في العبادات التعبد) وقــد فهــم الكثيرون من هذه القاعدة أن العبادات في الإسلام تعبدية محضة بمعنى أنها خاليــة من المقاصد والحِكم والأسرار، وأنها تؤخذ على ظاهرها وتطبق كمــا هــي ، دون نظر أو مراعاة لمعانيها ومقاصدها . ولكن الصواب خلاف ذلك ، فإن للعبادات في الإسلام مقاصد نبيلة ومصالح عظيمة تعود على الخلق بالنفع والصلاح في دنيــاهم وأخراهم ، قال تعالى: " **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ** "[الأنبياء١٠٧]

ويقول الإمام ابن راشد : " فالعبادات هي أدوية لأمراض القلوب ، وإن الله تعالى أنزلها رحمة للعباد وصقالا لمرآة قلوبهم ؛ ليتوصلوا بذلك إلى محل أنسه ، وسكنهم في حظيرة قدسه ، قال الشيخ أبو مدين رضي الله عنه: الذكر مع حضــور القلــب ينوره، فإذا عرفت ذلك عرفت أن الله تعالى لم يأمر عباده بالعبادات إلا ليشرفهم بها لا لاحتياجه إليها، فإنه لا ينتفع بها ولا يتضرر بالمعاصي."([1])

ويقول الإمام ابن القيم : « فإن الشريعة مبناها وأساسها على الحِكــم ومصــالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها، وحكمة كلها، فكل مسألة خرجت عــن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلــى المفســدة، وعــن الحكمة إلى العبث، فليست من الشريعة وإن أدخلت فيها بالتأويل.»[٢]

---

[1] – ابن راشد ،محمد، لبــاب اللبــاب ص١٠٦،دار البحــوث للدراســات الإســلامية وإحيــاء التراث،دبي ، دراسة وتحقيق: أ.الحبيب بن طاهر.

[٢]– ابن قيم الجوزية،محمد ،إعلام الموقعين ٣/٣ . دار الجيل ، بيروت.

ويقول الغزالي رحمه الله:" والعبادات التى شرعت فى الإسلام واعتبرت أركانا فى الإيمان به ليست طقوسا مبهمة من النوع الذى يربط الإنسان بالغيوب المجهولة ، ويكلفه بأداء أعمال غامضة وحركات لا معنى لها، كلا، فالفرائض التى ألزم الإسلام بها كل منتسب إليه ، هى تمارين متكررة لتعويد المرء أن يحيا بأخلاق صحيحة ، وأن يظل مستمسكا بهذه الأخلاق، مهما تغيرت أمامه الظروف... إنها أشبه بالتمارين الرياضية التى يُقبل الإنسان عليها بشغف، ملتمسا من المداومة عليها عافية البدن وسلامة الحياة. والقرآن الكريم والسنة المطهرة، يكشفان بوضوح عن هذه الحقائق..."([1])

وفي هذا البحث أتناول –بإيجاز–مقاصد أهم العبادات، وهي:الطهارة ، الصلاة ، الزكاة ، الصيام ، الحج، الاعتكاف.

أهمية الموضوع:

إن العلم بمقاصد العبادات ذو أهمية كبيرة ؛ فإنه يبين محاسن الشريعة ومكارمها، وأنها قائمة على الحِكَم ومصالح العباد، كما أنه يرغب في الإقبال على العبادة ويعين على أدائها؛ لأن النفس تكون أكثر إقبالا على ما عرفت حكمته وثمرته، وكذلك فإنه يعين على إتقان العبادة وأدائها على الوجه المطلوب والمحبوب إلى الله عز وجل، ويعمل على تحقيق أثارها في الفرد والمجتمع.فإن أكثر من يؤدون العبادات يهتمون وينشغلون فقط بأحكامها الظاهرية والمسائل المتعلقة بها من الناحية الشكلية، ويغفلون عن جوهرها ومقاصدها وحِكَمها وأسرارها، ويؤدونها بصورة شكلية روتينية،فلا يجنون ثمار تلك العبادات ولا يظهر على سلوكهم آثارها المرجوة منها.

[1] – الغزالي،،محمد،خلق المسلم ص٦. دار نهضة مصر.

الدراسات السابقة:

يوجد عدة دراسات سابقة في هذا الموضوع ، منها ما هو عام ومنها ما هو خاص على النحو التالي:

أولا : الدراسات العامة :

من الدراسات العامة في هذا الموضوع : محاسن الشريعة للإمام أبي بكر الشاشي ، وإحياء علوم الدين للإمام الغزالي، وحجة الله البالغة للإمام الدهلوي .

فإن هؤلاء الثلاثة ذكروا في كتبهم السابقة كثيرا من علل وحكم العبادات.

ومع أهمية هذه الدراسات ونفاستها فإنها لا تغني –في نظري– عن دراستي هذه؛ لأنها دراسات عامة غير مستقلة ولا مختصة ببيان المقاصد ، وإنما اشتملت فقط على بعض التعليلات الجزئية للعبادات .

ثانيا : الدراسات الخاصة:

ومن الدراسات الخاصة السابقة في هذا الموضوع: مقاصد العبادات للعز بن عبد السلام ، المقاصد التربوية للعبادات في الروح والأخلاق والعقل والجسد للدكتور صلاح الدين سلطان، مقاصد الحج في الإسلام للأستاذ سالم جمال الدين الهنداوي ، مقاصد الحج في القرآن الكريم للدكتور عادل بن علي الشندي.

وهذه الدراسات أيضا مع أهميتها ونفاستها فإنها لا تغني –فيما يبدو لي– عن دراستي هذه؛ وذلك لما يلي : فأما عن دراسة (مقاصد العبادات) للعز بن عبد السلام فإنها عبارة عن ثلاث رسائل : الأولى : مقاصد الصلاة ، الثانية : مقاصد الصوم ، الثالثة : مناسك الحج. والرسالة الأولى لم تستوعب مقاصد الصلاة بل لم تذكر شيئا من المقاصد إلا اليسير ، ومعظمها عبارة عن تعليلات جزئية لأفعال الصلاة وأقوالها، والرسالة الثانية إنما هي مخصصة في بيان فضل الصوم وآدابه وبعض أحكامه ، وإنما ذكرت شيئا من مقاصد الصوم في ثنايا الحديث عن فضله ،

وأما رسالة مناسك الحج فلم تتحدث عن مقاصد الحج وإنما موضوعها كله في أحكام الحج وآدابه .

وأما عن دراسة المقاصد التربوية للعبادات فإنها تعد بيانا لآثار العبادات وثمارها على الروح والأخلاق والعقل والجسد ، وليست مخصصة في بيان مقاصد العبادات.وتحديدها .

وباقي الدراسات كما يبدو من عنوانها هي دراسات جزئية ولم تستوعب مقاصد كل العبادات.

وقد أفدت من هذه الدراسات السابقة ، و تميزت دراستي هذه عنها بما يأتي :

١- جمع مقاصد أهم العبادات في دراسة واحدة .

٢- التوسع في ذكر المقاصد .

٣- إضافة الحديث عن مقاصد كل من : الطهارة ، زكاة الفطر ، الاعتكاف.

المنهج المتبع:

سوف أتبع في هذا البحث المنهج الاستقرائي والمنهج الاستنباطي وذلك باستقراء أحكام العبادات ومطالعتها ثم أقوم باستنباط أهم مقاصدها مع الاستعانة بالدراسات السابقة في هذا الموضوع.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة هذا الموضوع أن يأتي هذا البحث في مقدمة وتمهيد وخمسة مباحث وخاتمة على النحو الأتي:

المقدمة:وفيها أهمية الموضوع والدراسات السابقة والمنهج وخطة البحث.

التمهيد : العبادات بين التعبد والتعليل.

المبحث الأول:مقاصد الطهارة.

المبحث الثاني:مقاصد الصلاة.

المبحث الثالث:مقاصد الزكاة.

المبحث الرابع:مقاصد الصيام والاعتكاف.

المبحث الخامس:مقاصد الحج والعمرة.

الخاتمة:وفيها أهم النتائج والتوصيات.

تمهيد

العبادات بين التعبُّد والتعليل

مقاصد الشريعة هي الغاية منها والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها"(١)

وتعتبر مسألة تعليل الأحكام هي القاعدة الأولى والركيزة الأساسية لعلم المقاصد، فإن إثبات التعليل مساو لإثبات المقاصد ، ونفي التعليل معناه نفي المقاصد ، فلا مقاصد بدون تعليل ، وإن من مستلزمات هذا البحث إلقاء الضوء على مسألة التعليل في العبادات . ويمكن تلخيص ذلك في السطور الآتية:

اختلف العلماء في العبادات : هل الأصل فيها التعبُّد أم التعليل؟على قولين:

القول الأول: يرى جمهور العلماء أن الأصل في أحكام العبادات التعبُّد(٢)، واستدلوا بأمرين:

الأمر الأول: الاستقراء :

فإن الكثير من أحكام العبادات في كيفياتها ومقاديرها، ومواقيتها وشروطها، لا يمكن تعليله تعليلًا عقليًّا ، أو تحديد وجه المصلحة فيه ، كما في موجبات الطهارة وحدودها، فإن الطهارة الواجبة تتعدَّى مكان النجاسة(٣)، وقد تلزم الإنسان وهو

---

[١] – الفاسي ، علال ، مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها ص ٣، دار الغرب الإسلامي ، ط٥، ١٩٩٣م.

[٢]–انظر:الجويني ، أبو المعالي عبد الملك ، البرهان في أصول الفقه ٦٢٤/٢، دار الوفاء ، القاهرة، ط٣، ١٩٩٢، تحقيق د. عبد العظيم الديب.، والشاطبي ، إبراهيم ، الموافقات ٣٠٠/٢، دار الفكر، القاهرة.

[٣] – هذه في الطهارة الحدثية بخلاف طهارة الثوب والبدن والمكان من الأخباث ؛ فإنها لا تتعدى بل تقف عند حد ما أصيب. انظر تعليق عبد الله دراز، الموافقات ٣٠٠/٣ .

على غاية النظافة ، وقد يكون متسخًا ولا تجب عليه، والتيمم يقوم مقام الطهارة المائية، ولا معنى لذلك لولا التعبد»(١) .

الأمر الثاني: أن العبادات حق الله خاص به، ولا يمكن معرفة حقه كمًّا وكيفًا، وزمانًا ومكانًا إلا من جهته، فيأتي به العبد على ما رسم له(٢) .

القول الثاني: يرى بعض العلماء أن العبادات أيضًا الأصل فيها التعليل(٣) واستدلوا على ذلك بأمرين:

الأول: أن الأصل العام في الشريعة أنها معلَّلة برعاية المصالح، بغض النظر عن التفريق بين العبادات والمعاملات.

الثاني: أن الأحكام المعلَّلة والمعقولة المعنى في مجال العبادات كثيرة جدًّا ، وأن القليل منها هو الذي يتعذر تعليله تعليلًا واضحًا(٤).

هذا ، ويبدو لي أن أحكام الله – عز وجل – كلها شُرِعت لحِكَمٍ ومعانٍ ومقاصد ؛ لأن الله – عز وجل– حكيم ، والحكيم لا يشرع حكمًا عبثًا بلا حكمة. فالعبادات

---

[١]– الريسوني ، أحمد ، نظرية المقاصد عند الشاطبي، ص ٢١٠ ، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، ط٤، ١٩٩٥م .

[٢]– زيد ، مصطفى ، المصلحة في التشريع الإسلامي و نجم الدين الطوفي ص ٢٤٥، دار اليسر، القاهرة، ط٤، ٢٠٠٩م .

[٣]– مثل ابن قدامة الذي نراه يعلل كثيرًا من أحكام العبادات، كتعليله كون حكم الرأس المسح، وحكم الرجلين الغسل، وتعليله عدم تغسيل الشهداء ، وعدم الصلاة عليهم. [انظر : محمد ، حماد ،مراعاة مقاصد الشريعة في المذهب الحنبلي ص٦٠]

كما نجد ابن القيم أيضًا يعلل كثيرًا من الأحكام التعبدية مثل جعل التيمم بدلًا من الطهارة المائية ، وكون الاقتصار فيه على عضوين ، وكون الحجامة تفطر الصائم، وكون المنيّ يوجب الغسل، بينما البول لا يوجب إلا الوضوء، وأحكامًا كثيرة من هذا القبيل . [انظر أعلام الموقعين أول الجزء الثاني] .

[٤]– انظر: نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي ص ٢١١: ٢١٩. .مرجع سابق.

والمعاملات كلاهما شرع لحكم ومعان، ولكن ثمة فرق بين العبادات والمعاملات، هو أن العبادات- وإن كانت معلّلة جملة ، وتشتمل على بعض التعليلات الجزئية- فهي حق الله تعالى، ولا تعرف إلا من جهته، والمعوَّل فيها على النص، ولا مجال للرأي(١) والمصلحة فيها ،بخلاف المعاملات فإنها قائمة على رعاية المصالح .

المبحث الأول: مقاصد الطهارة.

الطهارة في اللغة: عبارة عن النظافة، وفي الشرع: عبارة عن غسل أعضاء مخصوصة، أو هي إزالةُ خَبَثٍ أو حَدَث.(٢)

والطهارة كما أنها فريضة شرعية وعبادة دينية وقربة يتقرب بها العبد إلى الله تعالى ، فإنها من محاسن الشريعة ومظاهر رقيها وحسنها وعظمتها.

وللطهارة مكانة عالية ومنزلة رفيعة في الإسلام فهي مفتاح الصلاة وشرط من شروطها، وقد أعدها الرسول صلى الله عليه وسلم نصف الإيمان حيث قال: «**الطهور شطر الإيمان .....**»(٣)

هذا، وإن الله لم يفرض علينا الطهارة عبثا أو ليشق علينا، وإنما شرعها لعدة مقاصد ، أهمها ما يأتي:

١ -التعبد لله والتقرب إليه:

التعبد لله والتقرب إلى رحمته وإحسانه ومحبته من المقاصد الأساسية لجميع العبادات عامة، ويظهر التعبد في الطهارة واضحا جليا من خلال الامتثال لأمر الله تعالى وخاصة في أمور قد لا يدرك العقل حكمتها مثل التيمم و المسح على الخفين و نواقض الوضوء.

---

[١]- باستثناء مجال التفسير أو التطبيق .

[٢] -البركتي ، محمد ،عميم،التعريفات الفقهية ص١٣٨،دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ط ١،٢٠٠٣م.

[٣] -رواه مسلم (كتاب الطهارة – باب فضل الوضوء)

وقد أثنى الله على المحافظين على الطهارة وأخبر أنه يحبهم، قال تعالى:" **لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ** " [التوبة ١٠٨]

٢ –طهارة الجسد والروح وسلامتهما:

المقصود الأساسي لأحكام الطهارة هو طهارة الجسد والروح ، أي الطهارة الحسية والطهارة المعنوية، فقد ذكر الله تعالى هذه العلة في ختام آية الأمر بالطهارة ، فقال تعالى : " **مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** " [المائدة ٦]

يقول ابن قدامة : «وغسل أعضاء الوضوء شرع للوضاءة والنظافة؛ ليكون العبد في حال قيامه بين يدي الله سبحانه وتعالى على أحسن حال وأكملها ..» [١]

وذكر أيضا أن المقصود من الغسل يوم الجمعة التنظيف وقطع الرائحة([٢])

وإن العلاقة بين أحكام الطهارة ونظافة الجسد واضحة وقوية، فإن أحكام الطهارة مثل الختان والاستحداد والاستنجاء ونتف الإبط وتقليم الأظفار، والوضوء والغسل والسواك كل ذلك له كبير الأثر في طهارة الجسد وإبقائه نظيفا طيبا طاهرا سائر الوقت، كما جاء في الحديث: " **أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات، هل يبقى من درنه شيء؟» قالوا: لا يبقى من درنه شيء، قال: «فذلك مثل الصلوات الخمس، يمحو الله بهن الخطايا»**([٣])

---

[١] – ابن قدامة، عبد الله،المغني ١١/١. هجر ، القاهرة، ط٢، ١٩٩٢م ، تحقيق د. عبد الله بن عبد عبد المحسن التركي ، ود. عبد الفتاح محمد الحلو.

[٢] –المغني ٢٢٩/٣،مرجع سابق.

[٣] –رواه البخاري(كتاب مواقيت الصلاة–باب الصلوات الخمس كفارة) ومسلم (كتاب الصلاة–باب المشي إلى الصلاة...)

وإن مقصود الطهارة في الإسلام لا يقتصر على طهارة الجسد والظاهر فقط بل يشمل أيضا طهارة الروح والباطن ؛ فإن بين طهارة الظاهر وطهارة الباطن، أو طهارة الجسد واللباس، وطهارة النفس وكرامتها، ارتباطا وتلازما وثيقين، والطهارة في الآية تشمل الأمرين معا، وكل منهما يكون عونا للآخر.

وإن في الأمر بطهارة الجسد تنبيها على ضرورة العناية بطهارة الباطن ، يقول الإمام الغزالي في الإحياء: "وإن أهم الأمور تطهير السرائر؛ إذ يبعد أن يكون المراد بقوله صلى الله عليه وسلم:" **الطهور شطر الإيمان..**" ([1]) عمارة الظاهر بالتنظيف وإفاضة الماء وإلقائه وتخريب الباطن وإبقائه مشحونا بالأخباث والأقذار هيهات هيهات." ثم ذكر أن الطهارة لها أربع مراتب ، وهي:

المرتبة الأولى تطهير الظاهر عن الأحداث وعن الأخباث والفضلات.

المرتبة الثانية تطهير الجوارح عن الجرائم والآثام.

المرتبة الثالثة تطهير القلب عن الأخلاق المذمومة والرذائل الممقوتة.

المرتبة الرابعة تطهير السر عما سوى الله تعالى وهي طهارة الأنبياء صلوات الله عليهم والصديقين "([2])

ولا شك أن طهارة الجسد والروح سبب أساسي لسلامتهما ووقايتهما من الأمراض ؛ ذلك لأن الوسخ والقذارة مجلبة الأمراض والأدواء البدنية والروحية، كما هو ثابت في الطب .

فجدير بالمسلمين أن يكونوا أصح الناس أجسادا وأرواحا، وأقلهم أدواء وأمراضا؛ لأن دينهم مبني على المبالغة في نظافة الأرواح والأبدان والثياب

---

[1] – رواه مسلم (كتاب الطهارة – باب فضل الوضوء)

[2] –الغزالي،أبوحامد،إحياء علوم الدين ١٢٦/١ .دار المعرفة ،بيروت.

والأمكنة ؛ فإزالة النجاسات والأقذار التي تولد الأمراض من فروض ديـــنهم، وزاد عليها إيجاب تعهد أطرافهم بالغسل كل يوم مرة أو مرارا .....([1])

٣-تنشيط البدن :

من الأمور التي تعد من مقاصد الطهارة أيضا تنشيط البدن وتقويته على العبادة، وقد وضح صاحب تفسير المنار العلاقة بين تنشيط البدن والطهارة فقال: "ما أشـــرنا إليه آنفا من كون غسل البدن كله وغسل أطرافه، يفيد صاحبه نشاطا وهمة، ويزيل ما يعرض لجسده من الفتور والاسترخاء بسبب الحدث، أو بغير ذلك من الأعمـــال التي تنتهي بمثل تأثيره، فيكون جديرا بأن يقيم الصلاة على وجهها، ويعطيها حقهـــا من الخشوع ومراقبة الله تعالى، ويعسر هذا في حال الفتور والكسل، والاســـترخاء والملل، أو الحر والبرد، ونزيد ذلك بيانا فنقول: من المعروف عقـــلا وتجربـــة أن الطهارة دواء لهذه العوارض ؛ فهي بمقتضى ســـنة رد الفعـــل تفيـــد المقـــرور([2]) حرارة، والمحرور ابترادا، وتزيل الفتور الذي يعقب خروج الفضلات من البـــدن ؛ كالبول والغائط اللذين يضر احتباسهما ؛ كاحتباس الريح في البطن، فالحـــاقن مـــن البول، والحاقن من الغائط، والحازق من الريح ؛ كـــالمريض، وكـــل مـــنهم تكـــره صلاته كراهة شديدة...، وحدوث اللذة عبارة عن تنبه، أو تهيج في العصب، يعقبـــه فتور ما بمقتضى سنة رد الفعل، والوضوء يزيل هذا الفتور الذي يصـــرف الـــنفس باللذة الجسدية عن اللذة الروحية والعقلية ...."([3])

٤-إصلاح الأخلاق وتحسينها :

للطهارة أثر كبير في إصلاح الأخلاق وتحسينها ،وذلك من خلال ما يأتي:

---

[1]- رضا ،محمد،تفسير المنار بتصرف يسير ٢١٧/٦،الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٩٠م

[2] -المقرور: اسم مفعول من قر،وهو الذي أصابه البرد.

[3] -تفسير المنار ٢١٥/٦،مرجع سابق.

أ-التطهر الدائم من النجاسات والخبائث الحسية وسيلة للرقي الخلقي ؛ لأن الطهارة الحسية تورث الطهارة الخُلُقية ، والتلوث الحسي يورث التلوث الخُلُقي غالبا.

ب-الحفاظ على آداب الطهارة التي أرشدنا إليها النبي صلى الله عليه وسلم مثل الاستتار، وعدم أذى الناس، وتقدير مشاعرهم بالابتعاد عن طريقهم وظلهم ، والاقتصاد في استعمال الماء، يجعل منها أخلاقا وعادات دائمة في حياة الإنسان.([1])

٥-الوقاية من الشياطين:

من مقاصد الطهارة وفوائدها أنها تعد وسيلة مهمة للوقاية من الشياطين؛ وذلك أن الشياطين تكون قريبة من النجاسة والقذارة سواء الحسية أو المعنوية ؛ لأنها تلائم طبائعها ، وتبتعد عن الأماكن والأعيان الطاهرة ؛ لأنها لا تلائم طبائعها، وقد قال تعالى : " **إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ** " [الأنفال ١١]. فبين الله عز وجل في هذه الآية أن من فوائد الماء الذي أنزله على المؤمنين في بدر أنه يطهرهم ويذهب عنهم رجز الشيطان به .

كما أن المحافظة على الوضوء والطهارة سبب في قرب الملائكة من العبد وحفظه من الشياطين، ويؤكد ذلك ما رواه ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم –أنه قال: "**من بات على طهارة، بات في شعاره ملك، فلا يستيقظ إلا قال الملك: اللهم اغفر لعبدك فلان، فإنه بات طاهرا**"([2]). والشعار:

---

[1] –انظر: سلطان، صلاح الدين،المقاصد التربوية للعبادت في الروح والأخلاق والعقل والجسد.سلطان للنشر،امريكا.

[2] –رواه ابن حبان في صحيحه (ح ١٠٥١) وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (ح ٥٩٧)

ما تحت الدثار من اللباس، وهو ما يلي بدن الإنسان من ثوب وغيره ،وهذا كناية عن شدة القرب.

المبحث الثاني :مقاصد الصلاة.

الصلاة لغة: الدعاء والاستغفار، والصلاة من الملائكة دعاء واستغفار، ومن الله رحمة، وبه سميت الصلاة لما فيها من الدعاء والاستغفار ([1])

والصلاة شرعا : هي عبادة ذات أقوال وأفعال مخصوصة، مفتتحة بالتكبير، مختتمة بالتسليم.([2])

وللصلاة مكانة عظيمة في الإسلام ، فهي عمود الإسلام وغرة العبادات، ومن أفضل الأعمال وأحبها إلى الله تعالى، وهي قرة العيون، وحياة القلوب ، ولذة الأرواح. من حافظ عليها حفظه الله تعالى، وكانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة .

هذا ، وإن للصلاة مقاصد عظيمة وغايات سامية ، ومن جملة هذه المقاصد ما يأتي:

١-ذكر الله عز وجل وتجديد العهد به والتقرب إليه:

المقصود الأعظم للصلاة هو ذكر الله تعالى وتجديد العهد به ، قال تعالى : " **إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي** "[طه: ١٤] قال العلامة ابن عاشور في تفسير هذه الآية : "وَاللَّامُ فِي لِذِكْرِي لِلتَّعْلِيلِ، أَيْ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِأَجْلِ أَنْ تَذْكُرَنِي، لِأَنَّ الصَّلَاةَ تُذَكِّرُ الْعَبْدَ بِخَالِقِهِ. إِذْ يَسْتَشْعِرُ أَنَّهُ وَاقِفٌ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ لِمُنَاجَاتِهِ. فَفِي هَذَا الْكَلَامِ إِيمَاءٌ إِلَى حِكْمَةِ مَشْرُوعِيَّةِ الصَّلَاةِ "([3]) .

---

[1] -ابن منظور، محمد،لسان العرب ٤٦٤/١٤، مادة صلا، دار صادر ، بيروت ،ط١٤١٤،٣هـ

[2] -ابن عثيمين ، محمد ، الشرح الممتع ، ٢/٥،دار ابن الجوزي ، ط١ ١٤٢٨هـ.

[3] – ابن عاشور،الطاهر،التحرير والتنوير ٢٠١/١٦، الدار التونسية للنشر ، تونس.

لذلك اشتملت الصلاة من أعمال القلوب والألسن والجوارح فرضا وندبا ما لم يشتمل عليه غيرها ؛ ونهى فيها عن أعمال وأقوال لم ينه عنها في غيرها ؛ كل ذلك ليتفرغ المكلف للإقبال عليها ؛ لأن مقصودها تجديد العهد بالله ؛ ولذلك جعلت لها مواقيت متقاربة ؛ لئلا يبعد عهد العبد بذكر الله .([1])

وقد جعل سبحانه و تعالى الصلاة سببا موصلا إلى قُربه ، و مناجاته ، و محبته و الأنس به .

٢-تعظيم الله عز وجلَّ :

من مقاصد الصلاة تعظيم الله عز وجل وتبجيله ، ولذلك اشتملت الصلاة على أعلى أنواع التعظيم من دعاء وتلاوة وركوع وسجود وتكبير وتحميد وتسبيح .

يقول الإمام العز بن عبد السلام معللا أفعال الصلاة: " وأما أفعالها: فالقيام فيها أحد ضروب التعظيم، والركوع والسجود كذلك ، ولذلك اختص الركوع بقوله:(سبحان ربي العظيم)؛ لأن العظمة تقتضي الذلة والخضوع ، فلما صار إلى مقام التذلل اعترف للمعبود بالعظمة الموجبة لذلك الخضوع، فلما صار إلى السجود وهو أشد تذللا من الركوع اختص بقوله:(سبحان ربي الأعلى) فإنه لما صار إلى غاية الخضوع اعترف للمعبود باستحقاقه العلو المقتضي لغاية الخضوع..."([2])

٣-الخضوع والانقياد لله تعالى :

الصلاة وما تشتمل عليه من أحكام تعبدية مثل الطهارة و القيام والركوع والسجود والأوقات وعدد الركعات ، تعلم المسلم الخضوع والانقياد لأمر الله تعالى سواء أعلم الحكمة من الأمر أم لم يعلمها.

---

[1] – ابن عبد السلام، العز،مقاصد العبادات ، ص ١٤، تحقيق عبد الرحيم أحمد قمحية،اليمامة،حمص.

[2] –السابق ص ١٧

٤-تزكية النفس :

تزكية النفس هي تطهيرها من الرذائل وتحليتها بالفضائل ،وثمرة ذلك الفلاح والفوز في الدنيا والآخرة ، قال تعالى : " **قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا** " [الشمس ٩]

والنفس تطهر وتنمو وتكبر بالطاعات وفعل الخيرات ، وتدنس وتصغر وتحقر بالذنوب والمعاصي والتهالك على الشهوات والملذات ، والدليل على ذلك قوله تعالى: " **هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ** " [الجمعة ٢] وقوله تعالى : " **خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيم** " [التوبة ١٠٣]

والصلاة من أعظم العبادات التي تطهر النفس وتزكيها ، وتجعل للمسلم روحا زكية ونفسا مطمئنة .

٥-النهي عن الفحشاء والمنكر وتهذيب الأخلاق :

الصلاح النفساني و النهي عن الفحشاء والمنكر وتهذيب الأخلاق مقصد من مقاصد الصلاة وثمرة من ثمراتها ، قال تعالى :" **اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ** " [العنكبوت: ٤٥]

فالصلاة الحقيقية تترك أثرا في نفس صاحبها يجعله يتجنب الفحشاء والمنكر والأخلاق السيئة ، ويجعله يتحلى بمكارم الأخلاق ؛ وذلك -كما يقول ابن عاشور- أن الصلاة تشتمل على مذكرات بالله من أقوال وأفعال من شأنها أن تكون للمصلي كالواعظ المذكر بالله تعالى إذ ينهى سامعه عن ارتكاب ما لا يرضي الله. وهذا كما يقال: صديقك مرآة ترى فيها عيوبك. ففي الصلاة من الأقوال تكبير لله وتحميده وتسبيحه والتوجيه إليه بالدعاء والاستغفار وقراءة فاتحة الكتاب المشتملة على التحميد والثناء على الله والاعتراف بالعبودية له وطلب الإعانة والهداية منه

واجتناب ما يغضبه وما هو ضلال، وكلها تذكر بالتعرض إلى مرضاة الله والإقلاع عن عصيانه وما يفضي إلى غضبه فذلك صد عن الفحشاء والمنكر.

وفي الصلاة أفعال هي خضوع وتذلل لله تعالى من قيام وركوع وسجود وذلك يذكر بلزوم اجتلاب مرضاته والتباعد عن سخطه. وكل ذلك مما يصد عن الفحشاء والمنكر.

وفي الصلاة أعمال قلبية من نية واستعداد للوقوف بين يدي الله وذلك يذكر بأن المعبود جدير بأن تمتثل أوامره وتجتنب نواهيه.فكانت الصلاة بمجموعها كالواعظ الناهي عن الفحشاء والمنكر، فإن الله قال تنهى عن الفحشاء والمنكر ولم يقل تصد وتحول ونحو ذلك مما يقتضي صرف المصلي عن الفحشاء والمنكر.([1])

٦- الصلاة غذاء للروح :

خلق الله الإنسان من جسد و روح وجعل لكل منها غذاء ، ولما كان الجسد أصله من الأرض جعل الله غذاءه ما يخرج من الأرض،ولما كانت الروح من أمر الله،كما قال تعالى:" **ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ** " [السجدة ٩] جعل غذاءها في ذكره سبحانه والاتصال به .

وأعظم العبادات ذكرا لله وصلة به الصلاة ، فهي صلة بين العبد وربه ، وقد قال تعالى :" **إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي** " [طه ١٤] وقال تعالى :" **كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ** " [العلق ١٩] .وقال صلى الله عليه وسلم:« **إن أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ، فأكثروا الدعاء** » ([2])

---

[1] -التحرير والتنوير ٢٥٩/٢٠ .مرجع سابق.

[2] – رواه مسلم (كتاب الصلاة – باب ما يقال في الركوع والسجود) وأبو داود (كتاب الصلاة- باب في الدعاء في الركوع السجود)

يقول العلامة ابن القيم رحمه الله : " فاعلم أنه لا ريب أن الصلاة قـرة عُيـون المحبين ، و لذة أرواح الموحدين ، و بستان العابدين و لذة نفوس الخاشعين ..... و هي رحمةُ الله المهداة إلى عباده المؤمنين ... رحمة بهم ، و إكراما لهم ، لينـالوا بها شرف كرامته ، و الفوز بقربه .... و لما امتحن الله سبحانه عبـده بالشـهوة و أشباهها من داخل فيه و خارج عنه ، اقتضت تمام رحمته به و إحسانه إليه أن هيـأ له مأدبة قد جمعت من جميع الألوان و التحف و الخلع و العطايا ، و دعاه إليها كل يوم خمس مرَّات.... فيصدر المدعو من هذه المأدبة و قد أشبعه و أرواه ، و خلـع عليه بخلع القبول ، و أغناه ، و ذلك أن قلبه كان قبل أن يأتي هذه المأدبة ، قد نالـه من الجوع و القحط و الجذب و الظمأ و العري و السقم ما ناله ، فصدر من عنده و قد أغناه و أعطاه من الطعام و الشراب و اللباس و التحف ما يغنيه ....." ([1])

٧-الصلاة جلاء للهموم والأحزان :

من ثمرات الصلاة أنها تجلي الهموم وتذهب الأحزان ، يقـول العلامـة ابـن عاشور :" عَلَى أَنَّ فِي الصَّلَاة سرا إِلَّاهيا لَعَلَّه ناشىء عَنْ تَجَلِّي الرِّضْوَانِ الرَّبَّـانِيِّ عَلَى الْمُصَلِّي فَلِذَلِكَ نَجِدُ لِلصَّلَاةِ سِـرًّا عَظِيمًا فِي تَجْلِيَةِ الْـأَحْزَانِ وَكَشْـفِ غَـمِّ النَّفْسِ "([2])

ومر بنا قول الإمام ابن راشد : " فالعبادات هي أدوية لأمراض القلوب ،وإن الله تعالى أنزلها رحمة للعباد وصقالا لمرآة قلوبهم ؛ليتوصلوا بذلك إلى محـل أنسـه ، وسكنهم في حظيرة قدسه "([3])

---

[1] -ابن قيم الجوزية،محمد، أسرار الصلاة ص ٢،المكتبة الشاملة المكية.

[2] - التحرير والتنوير ٤٧٩/١مرجع سابق

[3] - لباب اللباب ص١٠٦،مرجع سابق.

ولذلك أمرنا الله بالاستعانة بها في الشدائد، فقال تعالى :" **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِين**" [البقرة: ١٥٣] وفي هذا يروي الإمام أحمد في مسنده عن عبد الله بن محمد بن الحنفية قال : " دخلت مع أبي بكر على صهر لنا من الأنصار ، فحضرت الصلاة ، فقال : يا جارية ائتيني بوضوء لعلي أصلي فأستريح ،فرآنا أنكرنا ذلك عليه فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " **قم يا بلال فأرحنا بالصلاة** "(١).وروى أيضا بسنده عن حذيفة بن اليمان قال :" **كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر– أي نزل به – صلى** "(٢)ومن ذلك أيضا قوله صلى الله عليه وسلم : " **وجعلت قرة عيني في الصلاة** " (٣).

المبحث الثالث :مقاصد الزكاة

الزكاة لغة : الزيادة والنماء في الخير. قال ابن قدامة في المغني : "قال أبو محمد بن قتيبة: الزكاة من الزكاء والنماء والزيادة؛ سميت بذلك لأنها تثمر المال وتنميه. يقال: زكا الزرع، إذا كثر ريعه. وزكت النفقة، إذا بورك فيها. وهي في الشريعة حق يجب في المال."(٤)

وقيل: أصلها الطهارة من قوله تعالى:. {أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةًبغير نفس }[الكهف ٧٤]: أي طاهرة.

---

١ – رواه أحمد :المسند ٢٢٥/٣٨ ، ورواه أبو داود (كتاب الصلاة – باب في صلاة العتمة) وصححه الألباني

٢ – رواه أبو داود (كتاب الصلاة –باب وقت قيام النبي من الليل) والبغوي في شرح السنة(١٥٥/٤)

٣ – رواه النسائي وصححه (عشرة النساء – باب طواف الرجل على نسائه...) وأحمد في المسند (٣٠٥/١٩)

٤ -المغني ٤٢٧/٢

وقوله تعالى:. {لِأَهَبَ لَكِ غُلَاماً زَكِيًّا} [مريم ١٩]: أي طاهرا.

وقيل: مأخـــوذ من تزكّى: أى تقرب، قال الله تعالى:{قَدْ أَفْلَـحَ مَـنْ تَزَكَّـى} [الأعلى ١٤].

والزكاة أيضا: الصلاح، قال الله تعالى:. {خَيْراً مِنْهُ زَكَاةً}. [الكهـف، ٨١]: أي عملا صالحا.

وهذا يعني أن الزكاة تطهر من الذنوب وتصلح العبد وتقربه إلـى الله تعـالى، وتنمي المال وتباركه.

والزكاة شرعا هي: اسم لأخذ شيء مخصوص مـن مـال مخصـوص علـى أوصاف مخصوصة لطائفة مخصوصة.[١]

والزكاة شأنها عظيم وأمرها خطير، فهي الركن الثالث مـن أركـان الإسـلام وعمود من أعمدة الدين التي لا يقام إلا بها، وهي قرينة الصلاة في القرآن والسنة.

وقد شرع الله الزكاة لعدة مقاصد نبيلة، ومن جملة هذه المقاصد ما يأتي :

١-التعبد لله والتقرب إليه:

التعبد لله والتقرب إليه ونيل محبته وإحسانه من مقاصد الزكاة ؛ وذلك من خلال أدائها امتثالا لأمر الله وابتغاء مرضاته.

٢-تطهير النفس وتزكيتها وتهذيب الأخلاق:

نص الله عز وجل على هذا المقصد في قوله تعالى:" **خُذْ مِنْ أَمْـوَالِهِمْ صَـدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا** " [التوبة ١٠٣].فمن المقاصد الأساسية للزكاة تطهير النفس من الشح والبخل والغلو في حب المال ، وتزكيتها عن طريق التخلق بالأخلاق الحسـنة مثل الجود والكرم والرحمة.

[١] -عبد الرحمن ، محمود، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية ٢٠٤/٢ ،دار الفضيلة ،مصر.

فقد كرم الله النفس الإنسانية وفضلها على سائر المخلوقات، وإن من عوامل انحطاطها وإذلالها الغلو في حب المال وشدة الحرص عليه ،الذي يحول صاحبه من عبد لله إلى عبد للدنيا وإلى عبد للدرهم والدينار.

ومن هنا تأتي الزكاة لتقي النفس من غلواء حب المال وطلب الاستحواز عليه من الحرام أو من الحلال ...فالزكاة تنقل الإنسان من دنس العبودية للمال إلى طهارة عباد الله الأتقياء الأنقياء الذين يحوذون الدنيا وتبقى ملك يمينهم لا تنفذ إلى أعماق قلوبهم فيبذلونها سخية بها نفوسهم فتتحقق فيهم الصورة المثلى للمسلم الشاكر المحتسب التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله :" **نعم المال الصالح للمرء الصالح**"([1]) ([2]).

يقول ولي الله الدهلوي مبينا أثر الزكاة في تهذيب الأخلاق:" اعلم أن عمدة ما روعي في الزكاة مصلحتان: مصلحة ترجع إلى تهذيب النفس، وهي أنها أحضرت الشح، والشح أقبح الأخلاق ضار بها في المعاد، ومن كان شحيحا فإنه إذا مات بقى قلبه متعلقا بالمال، وعذب بذلك، ومن تمرن بالزكاة، وأزال الشح من نفسه كان ذلك نافعا له، أنفع الأخلاق في المعاد بعد الإخبات لله تعالى هو سخاوة النفس، فكما أن الإخبات يعد للنفس هيئة التطلع إلى الجبروت، فكذلك السخاوة تعد لها البراءة عن الهيآت الخسيسة الدنيوية، وذلك لأن أصل السخاوة قهر البهيمية ، وأن تكون الملكية هي الغالبة وتكون البهيمية منصبغة بصبغها آخذة حكمها، ومن المنبهات عليها بذل المال مع الحاجة إليه والعفو عمن ظلم والصبر على الشدائد في الكريهات .....وأيضا فإنه إذا عنت للمسكين حاجة شديدة ، واقتضى تدبير الله أن يسد خلته بأن يلهم الإنفاق عليه في قلب رجل، فكان هو بذلك انبسط قلبه بالإلهام ،

---

[1] –رواه أحمد:المسند ٢٩/٢٩٩.وقال المحقق (شعيب الأرنؤط):إسناده صحيح على شرط مسلم.

[2] –:المقاصد التربوية للعبادات في الروح والأخلاق والعقل والجسد ص ٢٢ .مرجع سابق.

وتحقق له بذلك انشراح روحاني، وصار معدا لرحمة الله تعالى،نافعا جدا في تهذيب نفسه....."([1]).

وكما تطهر الزكاة نفس الغني (المزكي)من البخل والشح فإنها تطهر نفس الفقير من البغض والحقد والحسد وتغرس في نفسه الحب وسلامة الصدر .

٣-إغناء الفقراء والمحتاجين ودفع حاجتهم:

المقصود الأساسي للزكاة هو إغناء الفقراء والمحتاجين ودفع حاجتهم، يظهر ذلك من خلال قوله تعالى: "إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ " [التوبة ٦٠]

يقول الإمام الطبري :" أن الله جعل الصدقة في معنيين أحدهما: سدُّ خَلَّة المسلمين ، والآخر: معونة الإسلام وتقويته. "([2])

ويقول ابن قدامة: " والقصد من الزكاة المواساة و إغناء الفقير وشكر نعمة الله تعالى.."([3])

ويقول ولي الله الدهلوي:" اعلم أن عمدة ما روعي في الزكاة مصلحتان :مصلحة ترجع إلى تهذيب النفس ...ومصلحة ترجع إلى المدينة وهي أنها تجمع لا محالة الضعفاء وذوي الحاجة وتلك الحوادث تغدو على قوم وتروح على آخرين، فلو لم تكن السنة بينهم مواساة الفقراء وأهل الحاجات لهلكوا، وماتوا جوعا، وأيضا فنظام المدينة يتوقف على مال يكون به قوام معيشة الحفظة الذابين عنها والمدبرين السائسين لها، ولما كانوا عاملين للمدينة عملا نافعا – مشغولين به عن اكتساب

---

[1] -ولي الله الدهلوي،أحمد،حجة الله البالغة٢/٦٠،دار الجيل.

[2] -الطبري،محمد بن جرير، تفسير الطبري ١٤/٣١٦ ،الرسالة

[3] -المغني ٤/٢١٨،مرجع سابق.

كفافهم – وجب أن تكون قوام معيشتهم عليها والإنفاقات المشتركة لا تسهل على البعض أو لا يقدر عليها البعض، فوجب أن تكون جباية الأموال من الرعية سنة. ([1])

٤-حفظ الدين:

من مقاصد الزكاة حفظ الدين ونشره وتمكينه في الأرض ، كما في قول الإمام الطبري السابق: " أن الله جعل الصدقة في معنيين أحدهما: سدُّ خَلَّة المسلمين، والآخر: معونة الإسلام وتقويته. "

فمن الزكاة ينفق على الجهاد في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا ويكون الدين كله لله، ومن الزكاة ينفق على الدعوة والدعاة لنشر الإسلام ومواجهة حملات التشكيك والتنصير، ومن الزكاة سهم المؤلفة قلوبهم الذي يعد وسيلة لتأليف القلوب وترغيبها في اعتناق الإسلام أو الثبات عليه.

٥-شكر النعمة وحفظها:

مر بنا قول ابن قدامة آنفا : "والقصد من الزكاة المواساة و إغناء الفقير وشكر نعمة الله تعالى.."

فأداء الزكاة يعد من باب شكر نعمة المال والإقرار بفضل الله تعالى ؛لأن شكر كل نعمة يكون من جنسها ، فالعبادات البدنية شكر لنعمة البدن،و العبادات المالية شكر لنعمة المال كما قال أبو حامد الغزالي في الإحياء.([2])

وإذا أدى المسلم زكاة ماله فقد شكر نعمة ربه، فيكون الجزاء حفظ هذه النعمة وزيادتها ،لأن شكر النعمة سبب للزيادة وكفر النعمة سبب لزوالها، قال تعالى : " **وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ** " [إبراهيم ٧]

---

[1] – حجة الله البالغة٢/٦١،مرجع سابق.

[2] –الإحياء ١/٢١٤.دار المعرفة،بيروت،مرجع سابق.

وقال تعالى:" **وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ** " [النحل١١٢]

و روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**حَصِّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ، وَدَاوُوا مَرْضَاكُمْ بِالصَّدَقَةِ، وَأَعِدُّوا لِلْبَلَاءِ الدُّعَاءَ**»([1])

مقاصد زكاة الفطر:

نستطيع أن نستنبط مقاصد زكاة الفطر من حديث ابن عباس رضي الله عنهما :" **فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – زَكَاةَ الْفِطْرِ طُهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنْ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ، وَطُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ، فَمَنْ أَدَّاهَا قَبْلَ الصَّلَاةِ، فَهِيَ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ، وَمَنْ أَدَّاهَا بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَهِيَ صَدَقَةٌ مِنْ الصَّدَقَاتِ**"([2])

فيمكن أن نستنبط من ذلك أن مقاصد زكاة الفطر هي:

١–تطهير الصوم مما عسى أن يكون شابه من لغو أو رفث أو نحو ذلك مما يتنافى مع آداب الصوم ،فهي تجبر الصوم كما تجبر السنن الرواتب الصلوات المفروضة .

٢–مواساة الفقراء و إغناؤهم عن ذل السؤال يوم العيد يوم الفرحة والبهجة.

٣–تدريب المسلم وتعويده على البذل والعطاء في السراء والضراء ، في الفقر والغنى ، فقد أوجب الشرع هذه الزكاة على الأغنياء والفقراء.

٤–شكر المنعم عز وجل على نعمه وفضله، عن طريق الإنفاق والإعطاء.

---

[1] – رواه الطبراني في المعجم الأوسط ٢/٢٧٤(١٩٦٣)، وضعفه الهيثمي وكذلك الألباني.

[2] –رواه ابن ماجه(كتاب الزكاة–باب صدقة الفطر) وأبو داود(كتاب الزكاة – باب زكاة الفطر)وقال الألباني: "إسناده حسن وحسنه ابن قدامة والنووي"

المبحث الرابع :مقاصد الصوم والاعتكاف.

أولا:مقاصد الصوم :

الصوم لغة : الإمساك .

وشرعا:هو الإمساك عن أشياء مخصوصة في زمن مخصوص من شخص مخصوص بنية مخصوصة. ([1])

والصوم له مقاصد نبيلة وفوائد جليلة ، منها ما يأتي :

١-التعبد لله والتقرب إليه :

إن المقصد الأساس من العبادات عامة هو التعبد لله عز وجل والتقرب إليه بامتثال أمره والخضوع له ، وفي الصيام يظهر التعبد لله والتقرب إليه بترك محبوبات النفس وقمع شهواتها وملذاتها إيثارا لمحبة الله ومرضاته ، ففي الحديث القدسي: " **وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ يَتْرُكُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي..**"([2])

٢-تحصيل التقوى :

ذكر القرآن الكريم أن مقصود الصيام هو تحصيل التقوى ، قال تعالى :" **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** " [البقرة ١٨٣] والتقوى هي الخوف من الله عز وجل وأن يجعل العبد بينه وبين غضب الله وقاية ، ويكون ذلك عن طريق فعل الطاعات وترك المحرمات ، والصيام من أهم وسائل تحقيق التقوى ، فهو يغرس في نفس الصائم مراقبة الله تعالى في السر والعلن، واستشعار قربه عز وجل منه واطلاعه عليه، وفي الصيام تكثر الطاعات وتقل السيئات ، ويقل ميل النفس إلى المعاصي ؛ فإن النفس إذا

---

[1] -معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية ٣٩٧/٢، مرجع سابق.

[2] – رواه البخاري(كتاب الصوم-باب فضل الصوم) ومسلم (كتاب الصيام -باب فضل الصيام)

شبعت تشوفت إلى المعاصي والمخالفات، وإذا جاعت وظمئت تشوفت إلى الطعـــام والشراب.

٣-إصلاح الأخلاق وتهذيبها:

من مقاصد الصوم تهذيب الأخلاق ، قال صلى الله عليه وسلم :" «**الصِّيَامُ جُنَّةٌ. فَإِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ صَائِماً، فَلاَ يَرْفُثْ ، وَلاَ يَجْهَلْ. فَإِنِ امْرُؤٌ قَاتَلَهُ، أَوْ شَاتَمَهُ، فَلْيَقُـلْ: إِنِّي صَائِمٌ، إِنِّي صَائِمٌ**».([١])

وقال أيضا:" **من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجـــة فـــي أن يـــدع طعامه وشرابه** "([٢])

وقال جابر رضي الله عنه : «إِذَا صُمْتَ فَلْيَصُمْ سَمْعُكَ، وَبَصَرُكَ، وَلِسَانُكَ عَـــنِ الْكَذِبِ وَالْمَحَارِمِ، وَدَعْ أَذَى الْخَادِمِ، وَلْيَكُنْ عَلَيْكَ وَقَارٌ وَسَكِينَةٌ يَوْمَ صِـــيَامِكَ، وَلَـــا تَجْعَلْ يَوْمَ فِطْرِكَ وَصَوْمِكَ سَوَاءً»([٣])

فالصوم الحق يربي المسلم على ضبط النفس والتحلي بمكارم الأخلاق : الصـــبر والحلم والرحمة والرفق ،والترفع عن مساوئ الأخلاق : السفه والجهـــل والبـــذاءة والكذب ،مهما كانت دوافع الاستفزاز.

٤-كسر الشهوات :

من مقاصد الصوم إصلاح النفوس بتهذيب شهواتها؛ فإن الجوع والظمأ يكسران شهوة المعاصي، وكذلك صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال :"**يا معشر الشـــباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ...ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء** "

---

[١] -السابق نفسه.

[٢] -البخاري(كتاب الصوم-باب من لم يدع قول الزور...)

[٣] -رواه ابن أبي شيبة:المصنف ٢/٢٧١،الرشد-الرياض.

([1]) و(الوجاء) كما ذكر العز بن عبد السلام هو رضّ أنثيي الفحل([2])، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصوم في كسر الشهوة منزلة رضّ الأنثيين في حسم الشهوة.([3]) وقد جاء في الحديث : " **إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم** " ([4]) وزاد بعض الرواة : فضيقوا مسالكه بالجوع .([5])

٥-شكر المنعم :

إذا صام العبد وشعر بالعطش والجوع عرف نعمة الله عليه في الري والشبع ، فشكر الله على ذلك ؛ فإن النعم لا يعرف قدرها إلا بفقدها.

٦-التكافل وتكثير الصدقات:

يقول العز بن عبد السلام رحمه الله : " فإن الصائم إذا جاع تذكر ما عنده من الجوع فحثه ذلك على إطعام الجائع ،فإنما يرحم العشاق من عشقا"([6])

٧-صحة الأذهان وسلامة الأبدان:

من حكم الصيام وفوائده أن فيه فوائد صحية كثيرة وشفاء لكثير من الأسقام وتنشيطا للعقول والأذهان ؛فإن المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء ، وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : ""**مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ، حَسْبُ**

---

[1] -رواه البخاري(كتاب الصوم-باب الصوم لمن خاف على نفسه العزبة) ومسلم (كتاب النكاح-باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه.....)

[2] -أي :دق عروق خصيتيه بين حجرين من غير أن يخرجهما.لسان العرب١٩١/١

[3] -ابن عبد السلام،عز الدين،مقاصد الصوم ص ١٥، دار الفكر،دمشق، ١٩٩٥م

[4] -البخاري (كتاب الاعتكاف-باب زيارة المرأة زوجها في اعتكافه)ومسلم(كتاب السلام-باب بيان أنه يستحب لمن رئي خاليا بامرأة وكانت زوجته....)

[5] --ذكر هذه الزيادة الإمام الغزالي في الإحياء.وذكر العراقي في التخريج (٢٣٣/١) أنها مدرجة من قول بعض الرواة

[6] -مقاصد الصوم ص١٦،مرجع سابق.

الْآدَمِيِّ لُقَيْمَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ غَلَبَتْ الْآدَمِيَّ نَفْسُهُ، فَثُلُثٌ لِلطَّعَامِ، وَثُلُثٌ لِلشَّرَابِ، وَثُلُثٌ لِلنَّفَسِ" (١)

وروي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال:" **صوموا تصحوا** "(٢) والحديث وإن كان ضعيفا فإن معناه صحيح كما أكد ذلك علم الطب.

٨-تقوية العزيمة واكتساب الصبر:

الصيام يقوي العزيمة ويُكسب الصبر ، يقول ابن رجب : " وَمِنْ أَفْضَلِ أَنْوَاعِ الصَّبْرِ: الصِّيَامُ، فَإِنَّهُ يَجْمَعُ الصَّبْرَ عَلَى الْأَنْوَاعِ الثَّلَاثَةِ، لِأَنَّهُ صَبْرٌ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَصَبْرٌ عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ، لِأَنَّ الْعَبْدَ يَتْرُكُ شَهَوَاتِهِ لِلَّهِ وَنَفْسُهُ قَدْ تُنَازِعُهُ إِلَيْهَا... وَفِيهِ أَيْضًا صَبْرٌ عَلَى الْأَقْدَارِ الْمُؤْلِمَةِ بِمَا قَدْ يَحْصُلُ لِلصَّائِمِ مِنَ الْجُوعِ وَالْعَطَشِ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسَمِّي شَهْرَ الصِّيَامِ شَهْرَ الصَّبْرِ. وَقَدْ جَاءَ فِي حَدِيثِ الرَّجُلِ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ «عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَّ الصَّوْمَ نِصْفُ الصَّبْرِ»(٣)

٩-رفع الدرجات:

الصيام وسيلة عظيمة لرفع الدرجات ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حكاية عن ربه عز وجل :

---

١ – رواه الترمذي (أبواب الزهد-باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل) والنسائي في "الكبرى" (٦٧٣٨) وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

٢ – رواه أبو نعيم في الطب النبوي (ح١١٣)بسند ضعيف

٣ – ابن رجب،عبد الرحمن،جامع العلوم والحكم ص٢١٩، أولاد الشيخ ، القاهرة، ٢٠٠٣، تحقيق ناصر النجار .

" **كل عمل ابن آدم له، إلا الصِيام، فإنه لي، وأنا أجزي به...**"([1]) يقول العز بن عبد السلام رحمه الله : " أضافه إليه إضافة تشريف؛ لأنه لا يدخله رياء لخفائه ، ولأن الجوع والعطش لا يتقرب بهما لأحد من ملوك الأرض ، ولا التقرب إلى الأصنام. وقوله (وأنا أجزي به) وإن كان هو الجاري على جميع الطاعات معناه: تعظيم جزائه بأنه هو المتولي لإسدائه "([2])

وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: "**كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ، الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ،قَالَ اللَّهُ:إِلَّا الصِّيَامَ فَهُوَ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ...**" ([3])

١٠-تكفير السيئات:

الصيام من أهم أسباب تكفير السيئات ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم :" **من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه** "([4]). أي : إيمانا بوجوبه واحتسابا لأجره عند ربه.

ثانيا: مقاصد الاعتكاف:

الاعتكاف لغة: الحبس والإقبال على الشيء ولزومه وعدم الانصراف عنه

---

[1] -البخاري(كتاب الصوم-باب هل يقول إني صائم إذا شتم) ومسلم (كتاب الصيام -باب فضل الصيام).

[2] -مقاصد الصوم ص١٣،مرجع سابق.

[3] -رواه أحمد (المسند٢/٥٠٣)ط قرطبة،وابن ماجه(كتاب الأدب-باب فضل العمل) وصححه الألباني.

[4] -البخاري(كتاب الصوم- باب من صام رمضان إيمانا واحتسابا ونية) ومسلم(كتاب الصيام- باب الترغيب في قيام رمضان...)

واصطلاحا :عرّفه الشافعية: بأنه عبارة عن المقام في المسجد على وجه مخصوص .

وعرّفه الحنابلة: بأنه لزوم المسجد لطاعة الله تعالى فيه.([1])

والاعتكاف شأنه شأن كل العبادات له مقاصد وغايات يجب أن تراعى حتى يؤتي أكله وثمراته ويقع على الوجه المطلوب والمحبوب إلى الله عز وجل، ومن مقاصد الاعتكاف ما يأتي :

١-تحري ليلة القدر:

كان تحري ليلة القدر من المقاصد الأساسية لاعتكاف النبي صلى الله عليه وسلم ؛إذا بدأ اعتكافه أول مرة من بداية الشهر يلتمسها في ليالي رمضان كلها ،حتى أُري أنها في العشر الأواخر فاقتصر اعتكافه بعد ذلك على هذه العشر.

٢-الخلوة بالله عز وجل والأنس به :

حقيقة الاعتكاف وفلسفته هي عكوف القلب لا الجسد ، أما عكوف الجسد فهو وسيلة لعكوف القلب على الله عز و جل والأنس به وتلذذ الروح بذكره ومناجاته. قال ابن رجب :" الاعتكاف معناه وحقيقته قطع العلائق عن الخلائق للاتصال بخدمة الخالق، وكلما قويت المعرفة بالله والمحبة له والأنس به أورثت صاحبها الانقطاع إلى الله تعالى بالكلية على كل حال"([2])

٣-إصلاح القلب وجمع شمله بالإقبال على الله تعالى:

القلب شأنه شأن الجسد يعافى ويمرض ،ويقوى ويضعف ، ومن أسباب مرض القلب الذنوب والإفراط في المباحات وتناول الشهوات ،ودواؤه يكون بالتوبة

[1] -معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية ٢٢٩/١،مرجع سابق.

[2] – ابن رجب،عبد الرحمن ،لطائف المعارف ص ١٩١،دار ابن حزم.

والاستغفار وذكر الله عز وجل والإكثار من الطاعات ، ومن هنا كان الاعتكاف من أهم وسائل إصلاح القلب.

يقول ابن القيم رحمه الله : " لما كان صلاح القلب واستقامته على طريق سيره إلى الله تعالى، متوقفا على جمعيته على الله، ولم شعثه بإقباله بالكلية على الله تعالى، .. وكان فضول الطعام والشراب، وفضول مخالطة الأنام، وفضول الكلام، وفضول المنام، مما يزيده شعثا، ويشتته في كل واد ويقطعه عن سيره إلى الله تعالى، أو يضعفه أو يعوقه ويوقفه، اقتضت رحمة العزيز الرحيم بعباده أن شرع لهم من الصوم.. وشرع لهم الاعتكاف الذي مقصوده وروحه عكوف القلب على الله تعالى، وجمعيته عليه، والخلوة به، والانقطاع عن الاشتغال بالخلق، والاشتغال به وحده سبحانه بحيث يصير ذكره وحبه، والإقبال عليه في محل هموم القلب وخطراته .....فهذا مقصود الاعتكاف الأعظم."([1]) .

ولذلك كان من هديه صلى الله عليه وسلم أنه إذا اعتكف دخل خيمته وحده.

٤-تزكية النفس:

التزكية لغة: الطهارة والنماء، وتزكية النفس معناه تطهيرها من مساوئ الأخلاق وتحليتها بمكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال، والعبادات كلها -ومنها الاعتكاف- وسائل لتزكية النفس، قال تعالى :

" قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى " [الأعلى ١٤]

٥-حفظ الصيام من كل ما يؤثر فيه :

من المقرر أن الذنوب لها تأثير بالغ في قبول الصيام والمثوبة عليه ،ففي الحديث : " **من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة أن يدع طعامه**

[1] – ابن قيم الجوزية،محمد ،زاد المعاد ٨٢/٢، مؤسسة الرسالة، بيروت.

وشرابه "([1]) أي لا يعبأ الله بصيامه ، والاعتكاف وسيلة لحفظ الصيام من الذنوب والمعاصي.

٦-التقليل من المباحات ومتاع الدنيا والزهد فيها:

من أسباب قسوة القلب الإفراط في تناول المباحات والشهوات ، والاعتكاف وسيلة للتقليل من هذه الأمور وتربية النفس على الصبر عنها والزهد فيها.

فلكي يؤتي الاعتكاف ثماره وتتحقق مقاصده ينبغي على المعتكف أن يتجنب مخالطة الناس وكثرة الكلام بغير ذكر الله وكل ما يشغله عن الله ، وأن يكثر من الطاعات وخاصة ذكر الله وتلاوة كتابه وأن يجعل همه الأكبر هو تحقيق مقاصد الاعتكاف من الأنس بالله وإصلاح قلبه وتزكية نفسه.

المبحث الخامس :مقاصد الحج والعمرة

الحج لغة القصد. وشرعًا: قصد مكة لعمل مخصوص في زمن مخصوص.([2]) وهو فرض على المسلم المستطيع .

و العمرة : لغة الزيارة .وشرعًا: زيارة البيت، على وجه مخصوص. ([3]) وهي سنة على الراجح من أقوال العلماء.

والحج والعمرة عبادتان عظيمتان لهما فضل كبير وأجر عظيم ،فهما من أهم أسباب مغفرة الذنوب، **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:** " **من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه** " ([4])

---

[1] – البخاري(كتاب الصوم–باب من لم يدع قول الزور...)

[2] - معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية ٥٥٠/١،مرجع سابق.

[3] - السابق ٥٤١/٢

[4] –البخاري(كتاب الحج–باب فضل الحج المبرور)،ومسلم (كتاب الحج–باب فضل الحج والعمرة ويوم عرفة)

والحج من أحب الأعمال إلى الله تعالى، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم، أي الأعمال أفضل؟ قال: " **إيمان بالله ورسوله** " **قيل: ثم ماذا؟ قال: " ثم جهاد في سبيل الله " قيل: ثم ماذا؟ قال: " ثم حج مبرور** "([1]).والحج المبرور هو الحج الذي لا يخالطه إثم.

والحج والعمرة يعدلان الجهاد في سبيل الله عز وجل، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: يا رسول الله،ترى الجهاد أفضل العمل أفلا نجاهد؟ قال:" **لكن أفضل الجهاد: حج مبرور** " ([2])

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قال:"**جهادُ الكبير والضعيف والمرأة الحج والعمرة**"([3])

وليس السفر من أجل الحج والعمرة رحلة مجردة عن المقاصد والمعاني بل هي رحلة إيمانية ربانية لها أنبل المقاصد وأعظم المعاني،ومن جملة هذه المقاصد ما يأتي:

١ –تحقيق العبودية لله تعالى والتقرب إليه:

المقصد الأول من تشريع الحج وسائر العبادات هو التعبد لله عز وجل والتقرب إليه بامتثال أمره .حيث يظهر في الحج أسمى معاني التعبد والامتثال لأمر الله سبحانه دون اعتراض أو تردد ،وذلك أن الحاج يترك الزينة والترفه والطيب وحلق الشعر وقص الأظفار وتغطية الرأس وشهوة النساء، وغير ذلك من محظورات الإحرام ،ويلبس ملابس الإحرام التي تشبه ملابس الأموات، ويطوف حول

---

[1] –البخاري(كتاب التوحيد–باب وسمى النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة عملا.....)

[2] – البخاري(كتاب الحج–باب فضل الحج المبرور)

[3] –رواه أحمد(المسند١٥/٢٧٣)والنسائي في الكبرى(كتاب المناسك–باب فضل الحج) وحسنه الألباني.

الكعبة،ويسعى بين الصفا والمروة، ويرمي الجمار،وغير ذلك من الأعمال التي تدل على التعبد الخالص لله والامتثال لأمره سبحانه وتعالى إظهارا للرق والعبودية.

والتقرب إلى الله عز وجل معناه القرب من رحمته وإحسانه وأن يكون العبد المتقرب أهلا لنيلهما .

٢- البراءة من الشرك و تحقيق التوحيد:

من المقاصد الأساسية للحج البراءة من الشرك وتحقيق التوحيد ،ومما يدل على هذا المقصد ما يأتي:

قال تعالى : " **وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ** " [الحج ٢٦] .قال ابن كثير في تفسير هذه الآية:" هذا فيه تقريع وتوبيخ لمن عبد غير الله وأشرك به من قريش في البقعة التي أسست من أول يوم على توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له.."([1]). وأغلب المفسرين على أن المراد بتطهير البيت في الآية تطهيره من الشرك والأوثان .

كما نلاحظ قوة العلاقة بين الحج والتوحيد من خلال قوله تعالى : " **وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُه** " [التوبة ٣] .

ومن خلال شعار الحج وهو التلبية فإنها توحيد خالص حيث تتضمن نفي الشرك وإثبات التوحيد لله تعالى.

٣-إقامة ذكر الله تعالى:

إن إقامة ذكر الله عز وجل ودعائه وتمجيده والثناء عليه من أهم مقاصد الحج وغاياته ؛ فإن الله عز وجل نص على هذا المقصد فقال :" **وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ**

[1] – ابن كثير،إسماعيل ،تفسير القرآن العظيم٣٦٣/٥ .دار الكتب العلمية.ط١٤١٩،١هـ

يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ " [الحج ٢٧،٢٨] وقال أيضا:

" وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ.." [الحج ٣٤].قال قتادة:(منسكا) أي ذبحا وحجا([1]). وقد أكدت السنة هذا المقصد فعن عائشة رضي الله عنها أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال :"**إنما جعل الطواف بالبيت وبين الصفا والمروة ورمي الجمار لإقامة ذكر الله**"([2]).

وقد أمر الله تعالى بذكره في جميع مراحل الحج ، فقال تعالى : "**فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ** " [البقرة ١٩٨] وقال تعالى :

" **فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا** " [البقرة ٢٠٠] وقال تعالى:

" **وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ**" [البقرة ٢٠٣]."

فالأمر بذكر الله تعالى والحث عليه والتذكير به هو أمر ملازم كما نرى لكل أعمال الحج ومحطاته. ومن المعلوم أن افتتاح أعمال الحج والعمرة يكون بالتلبية وهي ذكر. وهذه التلبية تستمر وتتكرر حتى تصبح شعارا للحج والحجاج. كما أن وقوف يوم عرفة- الذي هو أعظم أيام الحج وأعظم أعماله- إنما هو يوم ذكر ودعاء. وإذا كان الحديث الشريف يقول: "**الحج عرفة**" فمعناه "الحج ذكر ودعاء"([3])

---

[1] -تفسير الطبري١٨/٦٧٩،الرسالة.مرجع سابق.

[2] -رواه أحمد (المسند٤٠/٤٠٨) أبو داود(كتاب المناسك-باب في الرمل)

[3] -مقاصد الحج والعمرة، د.أحمد الريسوني.مقال على موقع الملتقى الفقهي على شبكة الانترنت.

٤-موافقة ملة إبراهيم عليه السلام والتشبه به:

من مقاصد الحج موافقة ملة إبراهيم عليه السلام والتشبه به،فإن معظم مناسك الحج وأعماله هي من هدي إبراهيم وزوجته هاجر وولده إسماعيل عليهم السلام .

وإن موافقة ملة إبراهيم عليه السلام واتباعها مقصد شرعي دل عليه القرآن الكريم والسنة النبوية ، قال تعالى : " **ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ** " [النحل ١٢٣]

وروى أحمد في مسنده أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول إذا أصبح، وإذا أمسى: «**أصبحنا على فطرة الإسلام، وعلى كلمة الإخلاص، وعلى دين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى ملة أبينا إبراهيم حنيفا مسلما، وما كان من المشركين**»([1])

٥-تحقيق الوحدة و المساواة:

من أهم مقاصد الحج وأهدافه تحقيق الوحدة و المساواة ، ففي الحج تتجلى أعظم ملامح الوحدة والمساواة ومظاهرهما،حيث يجتمع المسلمون من مشارق الأرض ومغاربها، ومن مختلف البلدان، الجميع في زمان واحد ومكان واحد يرتدون ملابس واحدة ويؤدون مناسك واحدة، ويرددون شعارا واحدا، لا فرق بين غني وفقير ،ولا قوي وضعيف ،ولا عربي وعجمي، ولا شريف ووضيع.

ومما يؤكد هذا المقصد ما رواه الإمام أحمد في مسنده أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب الناس في وسط أيام التشريق فقال : "**يا أيها الناس ، ألا إن ربكم واحد ، وإن أباكم واحد ، ألا لا فضل لعربي على عجمي ، ولا لعجمي على عربي، ولا أحمر على أسود ، ولا أسود على أحمر ، إلا بالتقوى ...**"([2])

---

[1] -المسند ٧٩/٢٤ .مرجع سابق.

[2] -المسند ٤٧٤/٣٨

٦-التعارف والتقارب:

التعارف والتقارب مقصد شرعي نص عليه القرآن الكريم،قال تعالى: " **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِير**" [الحجرات ١٣] والحج وسيلة عظيمة و فرصة جيدة لاجتماع المسلمين وتعارفهم وتقاربهم، حيث يجتمع فيه المسلمون من كل فج عميق فيتعارفون ويتقاربون ويتحابون.

٧-تهذيب الأخلاق:

ومن المقاصد الأساسية للحج أيضا إصلاح الأخلاق وتهذيبها ويتضح ذلك من خلال ما يأتي:

قوله تعالى : " **الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَاأُولِي الْأَلْبَاب**" [البقرة ١٩٧].

وقوله صلى الله عليه وسلم:" «**من حج لله فلم يرفث، ولم يفسق، رجع كيوم ولدته أمه**»([1])

ومجمل ما دلت عليه الآية و الحديث أن الحج يمنع فيه منعا جازما حاسما الاستجابة لشهوة الفرج وكل ما يتصل بها ويمهد لها أو يحركها، من قول أو عمل أو إشارة. وهذا هو الرفث. كما يتأكد فيه النهي والزجر عن أي مخالفة شرعية، سواء تعلقت بالرفث نفسه،أو بغيره من الأقوال والأفعال. وإذا كان النهي مؤكدا والزجر مشددا كان الإثم في ذلك مضاعفا. فإن المعاصي والمخالفات يعظم إثمها بعظم حرمة زمانها ومكانها، وبمقدار التشديد والتوكيد في النهي عنها. فعلى الحاج

[1] -البخاري (كتاب الحج-باب فضل الحج المبرور)ومسلم (كتاب الحج-باب فضل الحج والعمرة، ويوم عرفة)

أن يلتزم في أثناء مدة حجه بأعلى درجات الطاعة والانضباط بحدود الله تعالى وأحكام شريعته. وإذا كان الشرع قد أمعن في كف الحجاج عن عدد من المباحات الجائزة في غير الحج كالجماع وما يتصل به والصيد واللباس والتطيب، فكيف لا يكف الحاج نفسه عما هو محرم ومنهي عنه من أصله كالكذب والسباب وأذى المسلمين وأخذ حقوقهم أو ارتكاب محرمات وفواحش؟ كما نهى الله تعالى في الآية عن الجدال، والجدال في غالب الأحيان إنما هو مضيعة للوقت الذي يكون الحاج في أمس الحاجة لاستغلاله و الاستفادة منه في الذكر والعبادة والمناسك،كما أن الجدال في الغالب أيضا يكون سببا للمشاحنات ومقدمة للخصومات والمنازعات. فالحجاج إذن يجب أن يكونوا على درجة عالية من حسن الخلق و من الرفق واللين والتسامح . وأن يعتبروا أن الحج فرصة نادرة لترويض النفس وتدريبها على التواضع والهدوء والخشوع والبر والعفو والحلم. فكل هذه أخلاق ضرورية لكي يكون الحج مبرورا وناجحا ومقبولا. وبهذا يعود الحاج على غير الحالة التي ذهب عليها، ويعود كيوم ولدته أمه، يعود وقد أصبح من الكاظمين الغيظ ومن العافين عن الناس،يعود وقد أصبح يدرأ بالحسنة السيئة ويدفع بالتي هي أحسن، يعود وقد ألزم نفسه بكف الأذى عن الناس، بل أصبح يتغاضى عن أذاهم ويقابله بالحلم والغفران.([1])

كما تسهم آداب الحج في تخلق المسلم بخلق السكينة و الرحمة ومراعاة أحوال الناس ،فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم وقف بعرفة وهو مردف أسامة بن زيد فقال :" **هذا الموقف وكل عرفة موقف ثم دفع يسير العَنَق وجعل الناس يضربون يمينا وشمالا ، وهو يلتفت ويقول :**

[1] –مقاصد الحج والعمرة ،د.أحمد الريسوني.مرجع سابق.

السكينة أيها الناس السكينة أيها الناس..."([1]).وروى ابن أبي شيبة في مصنفه عن أبي يعفور [2]قال : خطبنا رجل من خزاعة كان أميرا على الحج بمكة فقال : يا أيها الناس إن عمر كان رجلا شديدا وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لـه :" **يـا عمر إنك رجل شديد تؤذي الضعيف فإذا طفت بالبيت ورأيت من الحجر خلوة فادن منه وإلا فكبر وهلل وامض** "([3])

ويسهم الحج أيضا في تخلق المسلم بخلق الجود والكرم ،فإن المسلم فـي الحـج ينفق أموالا كثيرة ابتغاء مرضاة الله تعالى،وهذا من شأنه أن يعـوده علـى الكـرم والبذل والعطاء وترك البخل والشح.

وكذلك يسهم الحج في اكتساب المسلم خلق الصبر، الصـبر علـى طاعـة الله والصبر عن معصية الله والصبر على أقدار الله .فالصبر على أداء المناسك يعـوده الصبر على طاعة الله ،وترك محظورات الإحرام يعوده الصبر عـن معصـية الله، والصبر على مشاق الحج يعوده الصبر على أقدار الله.

٨-مغفرة الذنوب وتكفير السيئات:

من مقاصد الحج وثمراته تنقية المسلم من ذنوبه وتكفير سيئاته حتى يرجع مـن حجه نظيفا خاليا من دنس الذنوب والمعاصي كما ولدته أمه ،فقد قال صلى الله عليه وسلم:" «**من حج لله فلم يرفث، ولم يفسق، رجع كيوم ولدته أمه**»([4])

٩-تعظيم شعائر الله:

---

[1] -رواه أحمد (المسند ٨/٢) وحسن شعيب الأرنؤط إسناده.

[2] -عبد الرحمن بن عبيد بن نسطاس بن أبى صفية الثعلبى العامرى البكائى ، و يقال البكـالى و يقال السلمى ، أبو يعفور الكوفى الصغير،الطبقة : ٥ - من صغار التابعين

[3] -المصنف ٢٤٧/٤.دار الفكر

[4] -البخاري (كتاب الحج-باب فضل الحج المبرور)ومسلم (كتاب الحج-باب فضل الحج والعمرة، ويوم عرفة)

من المعاني العظيمة التي يغرسها الحج في النفوس تعظيم شعائر الله ، قال تعالى في سياق الحديث عن الحج: " **ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ** " [الحج ٣٠] وقال تعالى : " **ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ** " [الحج ٣٢].وشعائر الله هي مناسك الحج،وقيل هي معالم الدين كله ،وتعظيمها هو إجلالها والقيام بها على أكمل وجه .([1])

ويدل على ارتباط الحج بتعظيم شعائر الله أيضا الأمر بتعظيم المسجد الحرام وشدة حرمته ،وتعظيم مكة وشدة حرمتها،فعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : "**حرم الله مكة فلم تحل لأحد قبلي ولا لأحد بعدي أحلت لي ساعة من نهار لا يختلى خلاها ولا يعضد شجرها ولا ينفر صيدها ولا تلتقط لقطتها إلا لمعرف** "([2])

ومن تعظيم شعائر الله في الحج أيضا ما ورد في قوله تعالى:" **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا** "

[المائدة ٢].فقد نهى الله عز وجل في هذه الآية عن تحليل محارمها التي حرمها،ثم ذكر أمثلة لهذه المحرمات التي حرمها وأمر بتعظيمها وعدم انتهاكها،وهي:تحريم القتال في الأشهر الحرم ،تحريم انتهاك حرمة الهدي والقلائد، تحريم انتهاك من قصد البيت الحرام للتجارة أو الحج ،فلا يجوز التعرض لهم بسوء ،بل ينبغي إكرامهم وتعظيمهم ؛لأن ذلك من تعظيم شعائر الله.

---

[1] –السعدي،عبد الرحمن،تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان١/٥٣٨،مؤسسة الرسالة، ط١ ١٤٢٠هـ –

[2] –البخاري(أبواب الإحصار وجزاء الصيد–باب لا ينفر صيد الحرم) ومسلم (كتاب الحج–باب تحريم مكة..)

١٠-تحصيل المنافع الدنيوية:

فكما أن تحصيل المنافع الدينية من مقاصد الحج، فإن تحصيل المنافع الدنيوية مثل التجارة ونحوها مقصد من مقاصده أيضا؛وذلك لقوله تعالى : "**وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧) لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ**" [الحج ٢٧،٢٨] فإن كلمة منافع هنا عامة تشمل منافع الدنيا والآخرة.

ولا شك أن المقصود الأصلي للحج هو تحصيل المنافع الدينية،أما تحصيل المنافع الدنيوية فهو مقصد تابعي وليس أصليا،من باب الرخصة والتيسير ورفع الحرج؛لأن الحج عبادة خالصة لله والمقصود الأصلي للعبادات هو التعبد لله والتقرب إليه.

١١-نشر الأمن:

من المقاصد العظيمة للحج نشر الأمن وإشاعته بين الناس،ومما يدل على هذا المقصد ما يأتي:

أ-أمر الله تعالى بتأمين كل من قصد المسجد الحرام،قال تعالى : " **فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا** " [آل عمران ٩٧]

ب-تحريم القتال في أشهر الحج،قال تعالى : " **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ** " [البقرة ٢١٧]

ج-تحريم القتال في مكة،قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"**حرم الله مكة فلم تحل لأحد قبلي ولا لأحد بعدي أحلت لي ساعة من نهار لا يختلى خلاها ولا يعضد شجرها ولا ينفر صيدها ولا تلتقط لقطتها إلا لمعرف** "([1])

د-وصف البيت الحرام بـ (الأمن)،قال تعالى : " **وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى** " [البقرة ١٢٥]

ه-إعلان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمة الدماء والأموال والأعراض في حجة الوداع،فقد قال في هذه الحجة:" **..فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم ، إلى أن تلقوا ربكم ، كحرمة يومكم هذا ، في شهركم هذا ، في بلدكم هذا...**"([2])

١٢-التذكير باليوم الآخر:

من مقاصد الحج التذكير باليوم الآخر والوقوف بين يدي الله عز وجل،والتذكير بفراق الدنيا والإقبال على الآخرة،والاستعداد لهذا اليوم العظيم.

و مما يذكر باليوم الآخر في الحج فراق الأهل والأحباب والديار والأوطان،و ملابس الإحرام؛فإنها تشبه الكفن الذي يوضع فيه الميت،ويوم عرفة ذاك المشهد الرهيب المهيب الذي يشبه يوم الحشر والنشور.

---

[1] -البخاري(أبواب الإحصار وجزاء الصيد-باب لا ينفر صيد الحرم) ومسلم (كتاب الحج-باب تحريم مكة..)

[2] -البخاري(كتاب الحج-باب الخطبة أيام منى) ومسلم(كتاب الحج- باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم)

الخاتمة

بعد هذه الجولة السريعة مع مقاصد العبادات انتهى البحث إلى النتائج الآتية:

١-العبادات وإن كانت حقا خالصا لله عز وجل والأصل فيها التعبد فإن لها أيضا حكما ومقاصد وغايات سامية أخرى ،لأن الشريعة الإسلامية كلها معللة بالرحمة .

٢- مقاصد الطهارة هي:

-التعبد لله والتقرب إليه. -طهارة الجسد والروح وسلامتهما. -تنشيط البدن.

-إصلاح الأخلاق وتحسينها . -الوقاية من الشياطين.

٣- مقاصد الصلاة هي:

-تعظيم الله عز وجلَّ . -ذكر الله عز وجل وتجديد العهد به .

-الخضوع والانقياد لله تعالى .

-تزكية النفس . -النهي عن الفحشاء والمنكر وتهذيب الأخلاق .

- الصلاة غذاء للروح .

- جلاء الهموم والأحزان .

٤- مقاصد الزكاة هي:

-التعبد لله والتقرب إليه. -تطهير النفس وتزكيتها.

-إغناء الفقراء والمحتاجين ودفع حاجتهم.-حفظ الدين. -شكر النعمة وحفظها.

٥- مقاصد زكاة الفطر :

-تطهير الصوم مما عسى أن يكون شابه من لغو أو رفث أو نحو ذلك مما يتنافى مع آداب الصوم .

-مواساة الفقراء و إغناؤهم عن ذل السؤال يوم العيد يوم الفرحة والبهجة.

-شكر المنعم عز وجل على نعمه وفضله، عن طريق الإنفاق والإعطاء.

-تدريب المسلم وتعويده على البذل والعطاء في السراء والضراء ، في الفقر والغنى .

٦- مقاصد الصوم:

-التعبد لله والتقرب إليه . -تحصيل التقوى . -تحسين الأخلاق.

-كسر الشهوات. -شكر المنعم . -التكافل وتكثير الصدقات.

-صحة الأذهان وسلامة الأبدان. -تقوية العزيمة وتعلم الصبر.

-رفع الدرجات. -تكفير السيئات.

٧- مقاصد الاعتكاف:

-تحري ليلة القدر. -الخلوة بالله عز وجل والأنس به .

-إصلاح القلب وجمع شمله بالإقبال على الله .

-تزكية النفس. -التقليل من المباحات ومتاع الدنيا والزهد فيها.

-حفظ الصيام من كل ما يؤثر فيه .

٨-مقاصد الحج والعمرة:

-تحقيق العبودية لله تعالى والتقرب إليه. - البراءة من الشرك و تحقيق التوحيد.

-إقامة ذكر الله تعالى.

-موافقة ملة إبراهيم عليه السلام والتشبه به. -تحقيق الوحدة و المساواة.

-تهذيب الأخلاق.

-مغفرة الذنوب وتكفير السيئات. -تعظيم شعائر الله.

-تحصيل المنافع الدنيوية.

-نشر الأمن. -التذكير باليوم الآخر.

٩-من المقاصد المشتركة بين العبادات :

-التعبد والتقرب إلى الله عز وجل. -إصلاح الأخلاق وتهذيبها. -تطهير النفس وتزكيتها.

التوصيات:

وفي النهاية يوصي الباحث بدراسة مقاصد باقي العبادات الأخرى مثل صلاة الجماعة والجمعة والعيدين ، الجهاد ، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، النذور والكفارات والأضحية والعقيقة، الذكر، الوقف... وغير ذلك من العبادات التي يعتبرها البعض من الأحكام التعبدية المحضة التي لا تدرك مقاصدها،والحق أنها عبادات لها مقاصد سامية ينبغي الكشف عنها وإظهارها للناس .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أهم المراجع

١- ابن راشد ،محمد، لباب اللباب في بيان ما تضمنته أبواب الكتاب من الأركان والشروط والموانع والأسباب ،دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث،دبي،دراسة وتحقيق:أ.محمد المدينيني ،وأ.الحبيب بن طاهر.

٢- ابن قيم الجوزية،محمد ،إعلام الموقعين عن رب العالمين،دار الجيل.

٣ - الغزالي،محمد،خلق المسلم ، دار نهضة مصر.

٤-الفاسي ، علال ، مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها ، دار الغرب الإسلامي ، ط٥، ١٩٩٣م.

٥-الجويني ، أبو المعالي عبد الملك ، البرهان في أصول الفقه، دار الوفاء ، القاهرة، ط٣، ١٩٩٢، تحقيق د. عبد العظيم الديب.

٦-الشاطبي ، إبراهيم ، الموافقات ، دار الفكر، القاهرة.

٧- الريسوني ، أحمد ، نظرية المقاصد عند الشاطبي، الدار العالمية للكتاب الإسلامي ، الرياض، ط٤، ١٩٩٥م .

٨- زيد ، مصطفى ، المصلحة في التشريع الإسلامي و نجم الدين الطوفي ، دار اليسر، القاهرة، ط٤.

٩- صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، (ت ٢٦١هـ) ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة.

١٠- ابن قدامة، عبد الله،المغني ١١/١، هجر ، القاهرة، ط٢، ١٩٩٢م ، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ود. عبد الفتاح محمد الحلو.

١١- صحيح البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري (ت٢٥٦هـ) ، دار الصفوة، القاهرة، ط١، ١٩٩٢م .

١٢-الغزالي،أبوحامد،إحياء علوم الدين .دار المعرفة ،بيروت.

١٣- رضا ،رشيد،تفسير المنار ،الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٩٠
١٤- سلطان، صلاح الدين،المقاصد التربوية للعبادت في الروح والأخلاق والعقل والجسد. سلطان للنشر، الولايات المتحدة الأمريكية.
١٥- ابن عاشور،الطاهر،التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر ، تونس.
١٦- ابن عبد السلام، العز،مقاصد العبادات ، تحقيق عبد الرحيم أحمد قمحبة،اليمامة،حمص.
١٧-ابن قيم الجوزية،محمد، أسرار الصلاة،المكتبة الشاملة المكية.
١٨- المسند، أبو عبد الله الإمام أحمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) ، الرسالة.
١٩- سنن أبي داود ، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ) ، أولاد الشيخ، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢، تحقيق رضوان جامع رضوان.
٢٠- سنن النسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي (ت ٣٠٣هـ) ، حكم على أحاديثه الشيخ الألباني، دار المعارف، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ .
٢١-ولي الله الدهلوي،أحمد،حجة الله البالغة،دار الجيل.
٢٢-الطبري،محمد بن جرير، تفسير الطبري ،الرسالة.
٢٣- المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب ، الطبراني (ت ٣٦٠هـ) ، المعارف ، الرياض، ط١، ١٩٨٥م ، تحقيق د. محمود الطحان .
٢٤- سنن ابن ماجه: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـ) ، حكم على أحاديثه وآثاره الشيخ الألباني ، المعارف، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ .
٢٥- المصنف في الأحاديث والآثار ، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم (ت٣٥هـ)،الرشد، الرياض.ط١(١٤٠٩)
٢٦ -ابن عبد السلام،عز الدين،مقاصد الصوم، دار الفكر،دمشق، ١٩٩٥م

٢٧- سنن الترمذي : محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت ٢٧٩هـ) ، حكم على أحاديثه الشيخ الألباني، المعارف، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ .

٢٨ - ابن رجب،عبد الرحمن،جامع العلوم والحكم ، أولاد الشيخ ، القاهرة، ٢٠٠٣، تحقيق ناصر النجار

٢٩ - ابن رجب،عبد الرحمن ،لطائف المعارف،دار ابن حزم.

٣٠- ابن قيم الجوزية،محمد ،زاد المعاد، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٣١- ابن كثير،إسماعيل ،تفسير القرآن العظيم.دار الكتب العلمية.ط١٤١٩،١هـ

٣٢-مقاصد الحج والعمرة، د.أحمد الريسوني.مقال على موقع الملتقى الفقهي على شبكة الانترنت.

٣٣-السعدي،عبد الرحمن،تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،مؤسسة الرسالة، ط١ ١٤٢٠هـ